نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة، وانما كان كذلك لان منها تتزود
للآخرة، وتستكثر فيها من طاعة، ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محروما مضاعا
او مرحوما مراعى، وهو في الاول كل، وفي الثاني مستذل، اثنى على رجل بخير
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا يا رسول الله كنا اذا ركبنا
لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل، واذا نزلنا لا يزال يصلي حتى نرتفع، فقال
فمن كان يكفيه علف بعيره، واصلاح طعامه، قالوا كلنا قال فكلكم خير منه،

فصل

والخصلة الخامسة تفرده بمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة
ما كلفوه من العبادات، وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات،
وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود مناكح ومعاملات، حتى احتاج اليهود
في كثير من معاملاتهم ومواريثهم لشرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره، ثم مهد
لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفلة، ويستنبط لها الاحكام المعللة،
فاغنى عن نص بعد ارتفاعه، وعن التباس بعد اغفاله، ثم امر الشاهد ان يبلغ
الغائب ليعلم بانذاره، ويحتج باظهاره، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا
عني ولا تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه، فاحكم ما شرع من نص وتنبيه، وعم بما امر من حاضر وبعيد،
حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا، ولما تقلده من حقوق الامة موفيا ليكا

يكون

يكون في حقوق الله زكيا، ولا في مصالح الامة مقصرا، وذلك في برهة من زمانه لم يستوف
تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز، وما ذاك الا ببديع معجزاتهم الخصلة السادسة
انتصابه لجهاد الاعداء، وقد احاطوا بجهاته، واحدقوا بجنباته، وهو في قطر
مهجور، وعدد محقور، فزاده به من قلة، وعزه من ذل، وصار باثخانه في الاعداء،
محذورا، وبالرعب منه منصورا، فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر،
وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر، والجمع بينهما معوز الا لمن
امده الله بمعونته، وايده بلطفه والمعوز معجز، الخصلة السابعة ما خص
به من الشجاعة في حروبه، والنجدة في مصابرة عدوه، فانه لم يشهد حربا في
فزاع، الا صابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع، وهو موقفه لم يزل عنه هربا،
ولا حاز فيه رعبا، بل ثبت بقلب آمن وجاش ساكن، قد ولى عنه اصحابه
يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير، وجم غفير، في تسعة من اهل بيته واصحابه،
على بغلة مسبوقة ان طلبت، غير مستعدة لهرب ولا طلب، وهو ينادي اصحابه
ويظهر نفسه، ويقول الي عباد الله، انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب،
فعادوا اشتاتا وارسالا وهوازن تراه، وتحجم عنه، فما هاب حرب من كاثره، كاثره صح
ولا انكفأ عن مصاولة من صابره، وقد عضده الله تعالى بانجاد انجاد فانحازوا
وصبر حتى امده الله بنصره، وما لهذه الشجاعة من عديل، ولقد طرق المدينة
فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)